

## المُلخص: قياس الأثر النفسي والتربوي من البيانات إلى السياسات (المحاضرة 5)

### مقدمة: سر الفشل في مرحلة التمويل التكميلي

تُعد هذه المحاضرة هي القمة في إدارة المشروع، حيث تركز على كيفية إثبات نجاح المشروع. تشير الإحصائيات إلى أن 78% من المشاريع الناشئة تفشل في الحصول على تمويل تكميلي، ليس لضعف الأثر الميداني، بل لضعف توثيق الأثر وصياغته بطريقة مقنعة للمستثمرين أو صناع القرار (مثل وزارة التربية). المقال التربوي يحتاج إلى تحويل "الشعور الإيجابي" إلى "بيانات موثوقة ومقاييس إحصائية".

### الأسس النظرية للقياس: فهم العلاقة السببية

لضمان أن التغيير الإيجابي نابع بالفعل من التدخل التربوي، يتم استخدام إطارين نظريين:

#### 1. نظرية التغيير (Theory of Change - ToC) :

- هذه النظرية تبني سلسلة منطقية تربط بين المدخلات (الموارد) والأنشطة (الجلسات) والمخرجات (حضور الطلاب) والنتائج (تحسن القلق) وصولاً إلى الأثر النهائي (تحسن التحصيل الدراسي والرفاهية).
- القيمة: تساعد المقال في تحديد الفرضيات المخفية (مثل: إذا قمنا بتدريب المعلمين، نفترض أنهم سيطبقون التدخلات). تحديد الفرضيات يقلل من المخاطر.
- نماذج التقييم: يتم الاعتماد على نموذج الإطار المنطقي (Logic Model) أو الإطار اللوجستي (Logframe) لتوثيق هذه السلسلة السببية.

#### 2. التقييم المختلط (Mixed-Methods) :

- لا يكفي استخدام المقاييس الكمية (الأرقام) فقط. يجب دمجها مع البيانات النوعية (المقابلات، الملاحظات الميدانية).
- الفائدة: البيانات الكمية تجيب على سؤال "كم تغير؟"، بينما البيانات النوعية تجيب على سؤال "كيف ولماذا حدث هذا التغيير؟". الدمج يمنح صورة شاملة وقوية للأثر.

### بناء المؤشرات النفسية: معايير SMART + PSYCH

يجب أن تكون المؤشرات التي يقيسها المقال التربوي دقيقة ومناسبة. يتم استخدام معيارين:

1. معيار S.M.A.R.T: يجب أن يكون المؤشر: محدد (Specific)، قابل للقياس (Measurable)، قابل للتحقيق (Achievable)، ذو صلة (Relevant)، ومحدد زمنياً (Time-bound).
2. معيار P.S.Y.C.H (المُضاف للسياق النفسي): يجب أن يضمن المؤشر:

- Protocol-driven (مبني على بروتوكول).
- Scale-verified (صالِح إكلينيكيًا).
- Yield-focused (يركز على العائد النفسي).
- Confidential (يحافظ على سرية البيانات).
- Holistic (شامل لمختلف جوانب المشكلة).

مستويات قياس الأثر:

| المستوى   | اسم المؤشر         | الهدف                                         | مثال على مؤشر                                                           |
|-----------|--------------------|-----------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|
| المستوى 1 | المخرجات (Outputs) | قياس التنفيذ والوصول.                         | عدد الطلاب الذين أكملوا 80% من جلسات البرنامج.                          |
| المستوى 2 | النتائج (Outcomes) | قياس التغيير النفسي المباشر.                  | انخفاض متوسط درجة القلق (STAI) لدى الطلاب بـ 0.5 انحراف معياري.         |
| المستوى 3 | الأثر (Impact)     | قياس التغيير الاجتماعي والاقتصادي بعيد المدى. | زيادة نسبة النجاح في البكالوريا، أو تقليل تكلفة الصحة النفسية المدرسية. |

### أدوات القياس الموثوقة والتحليل الإحصائي

لتحقيق الدقة، يجب استخدام مقاييس نفسية موثوقة:

- أمثلة على مقاييس موثوقة ومُعربة: مقياس حالة القلق/سمة القلق (STAI)، مخزون صحة المريض-9 للاكتئاب (PHQ-9)، ومقياس الكفاءة الذاتية العامة (GSE). (يتم التنكير بأن كل هذه المقاييس مُرخص استخدامها للأغراض البحثية في الجامعات الجزائرية).
- التحليل الإحصائي:
  - **t-test / ANOVA**: تستخدم لمقارنة المجموعات (مثل: مجموعة تجريبية مقابل مجموعة ضابطة) لإثبات أن البرنامج هو سبب التغيير.
  - **حجم التأثير (Effect Size)**: يجب على المقاول إثبات ليس فقط الدلالة الإحصائية (p-value)، بل أيضاً **الحجم العملي (Practical Significance)** للأثر (أي مدى أهمية التغيير في الحياة الواقعية). حجم التأثير (d) هو مقياس للقوة.
  - **التحليل النوعي**: يتم استخدام التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) لترميز المقابلات وتلخيص الأفكار الرئيسية للمستخدمين.

### الربط بصناعة السياسات: صياغة (Policy Brief)

الهدف الأسمى للمقاول التربوي هو أن يصبح مشروعه سياسة وطنية أو بروتوكولاً إلزامياً في المدارس. لتحقيق ذلك، يجب صياغة النتائج في وثيقة مختصرة ومقنعة:

- **ملخص السياسات (Policy Brief)**: هي وثيقة لا تتجاوز 1-2 صفحة، موجهة لصناع القرار (الوزير، المدير العام).
  - **المكونات الأساسية**: تحديد المشكلة (بلغة السياسات وليس علم النفس)، الحل المقترح (البرنامج)، **الأدلة** (النتائج الإحصائية الواضحة وحجم التأثير)، و**التوصيات المباشرة** (ما الذي يجب أن يفعله متخذ القرار الآن).
- **الواجب المنزلي**: تكليف الطلاب بتطوير إطار منطقي (Logic Model) لمشروعهم، وتحديد المؤشرات الثلاثة (مخرجات، نتائج، أثر) باستخدام معايير SMART + PSYCH.